ومدار العبادة على هذه الامور الثلثة التوفيق اولاً حتى يعمل ثم الاصلاح
حتى يتم ثم القبول اذا تم وهذه الخصلة الثلثة التي يتضرع فيها العابدون الى الله سبحانه
ويسئلون فيقولون ربنا وفقنا لطاعتك واتمم تقصيرنا وتقبل منا وقد وعد الله ذلك
كله على التقوى واكرم بها التقي سأل اولم يسأل فعليك بهذه التقوى ان اردت عبادة الله
سبحانه بل ان اردت سعادة الدنيا والعقبى ولقد صدق القائل ∴ من اتقى الله فذاك الذي
سيق اليه المتجر الرابح ٥ وكتب بعضهم هذا البيت لا يتبع المرء ∴ الى قبره غير التقوى والعمل الصالح ٥
وقال آخر من عرف الله فلم تغنه ∴ معرفة الله فذاك الشقي ٥ ما يصنع العبد بغير التقى ∴
والعز كل العز للمتقي ٥ وكتب بعضهم على بعض القبور ليس زاد سوى التقى ∴ فخذ منه او دع ٥
ثم تأمل اصلاً واحداً وهو انك قد نقبت جميع عمرك في العبادة وجاهدت وكابدت حتى
حصل لك ما تمنيت اليس الشأن كله في القبول وقد علمت الله تع يقول انما يتقبل الله من المتقين
فرجع الامر كله الى التقوى ولذلك روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما اعجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشيء من الدنيا ولا اعجبه احد الا ذو تقى وعن قتادة انه قال مكتوب في التورية يا ابن ادم
اتق الله ونم حيث شئت وبلغني عن عامر بن عبد القيس انه بكى عند موته وكان يصلي
كل يوم وليلة الف ركعة ثم يأوي الى فراشه فيقول يا ماوى كل شر والله ما رضيتك لله
تم طرفة عين وبكى يوماً فقيل له ما يبكيك فقال قوله تع انما يتقبل الله من المتقين ثم تأمل
نكتة اخرى وقيل اصل الاصول وهي ما ذكر ان بعض الصالحين قال لبعض اشياخه اوصني بوصية
فقال اوصيك بوصية الله رب العالمين للاولين والاخرين قوله تع ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله قلت اليس الله سبحانه اعلم بصلاح العبد من كل
واحد اوليس انصح له وارحم وارأف من كل احد ولو كان في العالم خصلة هي اصلح للعبد
واجمع للخير واعظم للاجر واجل في العبودية واعظم للقدر واولى للحال وانجح للآمال
هذه الخصلة التي هي التقوى لكان الله تع امر بها عباده واوصى خواصه بذلك لكمال

امرها

حكمته

حكمة وسعة رحمة فلما اوصى بهذه الخصلة الواحدة وجمع الاولين والاخرين من عباده في ذلك
واقتصر عليها فعلمت انها الغاية التي لا متجاوز عنها ولا منفعة دونها وانه تع قد جمع كل
نصح ودلالة وارشاد وتنبيه وتأديب وتهذيب في هذه الوصية الواحدة كما يليق بحكمته ورحمته
وعلمت ان هذه الخصلة التي هي التقى هي الجامعة لخير الدنيا والاخرة الكافية لجميع المهمات المبلغة
الى اعلى الدرجات في العبودية وهذا اصل لا مزيد عليه وفيه كفاية لمن ابصر النور واهتدى كما
وعمل بذلك فاستغنى والله ولي التوفيق بفضله فان قلت لقد عظم قدر هذه الخصلة
وجل موقعها واشتدت الحاجة الى معرفتها فلا بد الان من تفصيلها فاعلم ان الامر
كذلك فحق لها ان يجل قدرها ويلزم طلبها وتمس الحاجة الى علمها ولكنك تعلم ان كل خطير
وكبير يحتاج في اجتلابه الى طلب كثير وتعب كبير وهمة عالية وجهد شديد فاذا علمت ان هذه
الخصلة خصلة عظيمة كبيرة فالمجاهدة في طلبها والقيام بحقها والعناية في تحصيلها
ايضاً لفضل كبير وشأن عظيم فان المكارم على حسب المكاره وان اللذات على حسب المؤنات
وان الله تع يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فان الله
الرؤف الرحيم الذي بيده تيسير كل عسير فاستمع وتنبه وتفهم لحد بيان هذه الخصلة حتى
تعلمها ثم تشمر للقيام بها واستعن بالله تع حتى تعمل بما تعلم فان الشأن كله في ذلك
والله تع ولي الهداية بفضله فنقول اعلم اولاً ان التقوى في قول شيوخنا رحمهم الله هو تبرئة
القلب عن ذنب لم يسبق عنك مثله حتى يحصل للعبد من قوة العزم على تركها وقاية بينه وبين
المعاصي هكذا قال شيخنا رحمه الله وذلك ان اصل لفظ التقوى في اللغة وهو الوقوى بالواو
وهو مصدر الوقاية يقال وقى يقي وقاية ووقوى فابدلت عن الواو تاء كما فعلوا
في الوكلان والتكلان ونحوها فقيل تقوى فاذا ما حصلت وقاية بين العبد وبين المعاصي
من قوة عزمه على تركها وتوطين قلبه على ذلك فيوصف حينئذ بانه متق ويقال
لذلك التنزيه والعزم والتوطين تقوى والتقوى في القرآن ينطلق على ثلثة اشياء احدها

Copyright © King Saud University